بفعل تطوّرات معاكسة، أو لاقتراب موعد الحملة الانتخابية الاميركية، وترى انه ما دامت الادارة الاميركية ترى ان الظرف غير مؤاتٍ، وغير مناسب، لعقد مؤتمر دولي، فان الحلول المرحلية يمكن ان تكون السبيل الى تجزئة الازمة وتفكيكها، وذلك بحمل اسرائيل على ايقاف بناء المستوطنات في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، وعلى القبول باجراء انتخابات فيهما، وعلى البحث في امكان جعل الجولان منطقة منزوعة السلاح، وعلى البحث، أيضاً، في الاجراءات الكفيلة بتطبيق قراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و٣٣٨ (**المصدر نفسه**).

العرقلة

وعلى الرغم من قوة الموقف الاميركي، حالياً، وتأقلم معظم الاطراف الاقليمية مع موازين القوى الدولية الجديدة، فهذا لا يعني انه لن يكون في مقدور اسرائيل اللجوء الى أساليب المماطلة والتسويف والعرقلة التي واجهت بها مشاريع حلول اميركية سابقة. واذا ما كان هذا الكلام ليس بالجديد، فان السؤال الذي طرح نفسه، بقوة، في ضوء جولات بيكر على المنطقة، هو: هل تثبت الولايات المتحدة الاميركية صدقيتها، فتفي بتعهّداتها، من حيث تنفيذ قرارات مجلس الامن الدولي المتعلّقة بأزمة الشرق الاوسط، كما فعلت بالنسبة الى القرارات المتعلّقة بأزمة الخليج؟ وهل يعقل ان تربح اسرائيل، سياسياً، على الولايات المتحدة الاميركية اذا ما نجحت في عرقلة تنفيذ قرارات مجلس الامن الدولي المتعلّقة بأزمة الشرق الاوسط، بعدما ربحت الولايات المتحدة الاميركية، عسكرياً، في الخليج؟

من الواضح، ان اسرائيل لا تبدو في موقف مرتاح. ففي تصريح أدلى به وزير خارجيتها، دافيد ليفي، أكد وجود خلافات مع واشنطن، واعتبر ان الضغط على اسرائيل يبعدها من السلام؛ كما أعرب، مجدداً، معارضته عقد مؤتمر دولي في شأن القضية الفلسطينية، وقال: «ان الذهاب الى مؤتمر دولي سيعني، بالنسبة الى الدول العربية، الذهاب الى محكمة دولية تحاكم اسرائيل» (**النهار**، ١٩٩١/٣/٨). وهي ربما حاولت استعمال كل وسائل الضغط المتاحة لها على الادارة الاميركية، إمّا لالغاء تحرّكها و«مبادرتها»، اذا جاز وصفها كذلك، وامّا لافراغهما من محتواهما، لجعلهما متلائمين مع مصالحها فقط.

بعض المصادر الدبلوماسية لا يعتقد بأن النجاح قد يحالف اسرائيل، أو على الاقل بالقدر الذي تريد، في محاولتها هذه. فشعبية الرئيس الاميركي قوية جداً في بلاده، ومن شأن ذلك وأد أية محاولة للنيل منه أو الضغط عليه، على الاقل في المدى المنظور؛ كما ان من شأنها الانعكاس سلباً على القائمين بها؛ فضلاً عن ان الكونغرس الاميركي، الذي تمتّعت اسرائيل فيه، دائماً، بنفوذ، ولا تزال تتمتّع به، لا يستطيع القيام بـ «الدور الاسرائيلي» الذي قام به غير مرة في السابق، لأنه يمر بحال من الضعف لم يمر به من قبل. ومن شأن ذلك، في رأي تلك الاوساط، الافساح في المجال للبيت الابيض لتنفيذ السياسة التي يريد، من دون أية معارضة جدية. وهذا الوضع «الظافري» للرئيس الاميركي لا بدّ ان يدوم فترة، يستطيع خلالها ان ينفّذ سياسته، لا سيما الجزء الشرق أوسطي منها (**انترناشونال هيرالد تريبيون**، ٩ ـ ١٠/٣/١٩٩١).

هل التفاؤل الاميركي في محله؟ المعطيات لا تجعله كذلك؛ اذ ان عدداً من المصادر الدبلوماسية يدعو الى عدم الاغراق فيه، وتالياً الى عدم تقليل الاهمية الاميركية لاسرائيل وقدرتها على التأثير في سياستها واستراتيجيتها. ويدعو، في الوقت عينه، الى عدم استسهال الحصول على موافقتها. وتلفت هذه المصادر الانتباه الى تصريح الناطق باسم البيت الابيض، مارلن فيتزووتر، الذي قال فيه، ان المسؤولين الاسرائيليين، في محادثاتهم مع الحكومة الاميركية، أبدوا «تأييداً» لدور اميركي في البحث عن سبل جديدة للتوصّل الى تسوية، وأعربوا عن اهتمامهم بذلك. وأقرّ، مع ذلك، بوجود «خلاف» بين الطرفين على مبدأ «مقايضة الارض في مقابل السلام»، لكنه قال: «لا نريد ان تؤثر خلافات الماضي على الفرص الحالية. ونعتقد بأن الحرب [في الخليج] تتيح فرصة جديدة ومناخاً جديداً للاستفادة من هذا الموقف في مباشرة محادثات». ولاحظ ان مبدأ مقايضة الارض في مقابل السلام، الذي طرحه الرئيس بوش، يجب ان يكون «موضع مشاورات» و«يجب ألّا نتعجل الامور. والخطوة الاولى هي